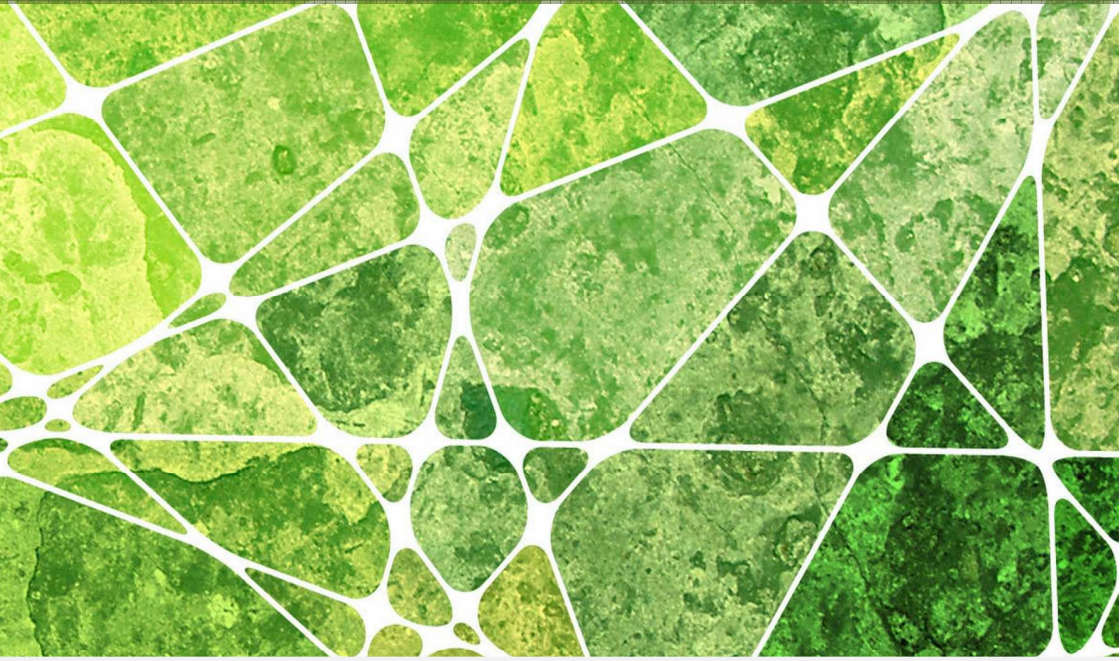




د. بدیع القشاعة



# أَنِينُ الصَّمْتِ

شعر



إهداء إلى :  
أبي وأمي  
زوجتي  
أبنائي وبناتي

أَنِينُ الصَّمْتِ

قصائد نثرية وخواطر

للشاعر الدكتور بديع القشاعة

جميع الحقوق محفوظة للشاعر

Badeea75@gmail.com

0509316282

الطبعة الأولى

رھط – النقب

2016



يَا أَيُّهَا الْقَاضِي الْجَلَادُ

إِعْلَمْ

فَإِنَّ الْمَوْتَ وَاحِدٌ وَالسَّبَبَ تَعَدَّدَ

إِجْدُلُ حَبْلِكَ الْمَتِينِ

انْصُبْ مِشْنَقَتِي عَالِيًا

أَمَامَ أَطْفَالِي لِتَرَاهَا الْعُيُونُ

يَا أَيُّهَا الْحَبْلُ الَّذِي عَرَبَدَ

فِي يَدِ الظَّالِمِينَ

تَمَدَّدَ

حَاصِرِ عُنُقِي النَّحِيلِ

وَصَوْتًا تَرَدَّدَ

تَبًّا لِحُكْمِ الْقَاضِي وَتَبُّ

فَعَهْدُ بَيْنِي وَبَيْنَ اللَّهِ

تَجَدَّدَ

\* \* \*

دَعْنِي !

كَمَا الْأَيَّامَ

لَا تَعْبَأُ بِأَحَدٍ

كَمَرِ الْكِرَامِ .. وَالنَّاسُ مِنْ حَوْلِي

فِي زِحَامِ

دَعْنِي !

أَتَحَبَّبُ وَحْدِي

أُصَارِعُ أَضْعَاثَ أَحْلَامِ

أَسِيرُ فِي أَوْدِيَةِ التِّيهِ

بَيْنَ الْكَلَامِ

دَعْنِي !

كَالْحُرُوفِ الْعَايِرَاتِ

وَالنَّسَمَات

كَمَوْجَةٍ إِحْتَضَنْتَ الرَّمْلَ مَرَّةً

لَا تَعُودُ

وَتَحْتَنِي فِي سَلَامٍ

دَعْنِي !

أَعْبُرُ مَسَافَاتِ الزَّمَانِ

دُونَ التِّفَاتِ

أَوْ مَلَامٍ

دَعْنِي أَرْحَلُ !

\* \* \*



كَمِثْلِ الطَّبِيِّ طَلَّتْهَا

بَيْنَ الرَّهْوَرِ

كَمِثْلِ الطَّيْرِ مَشَيْتُهَا

بَيْنَ الْوُرُودِ

كَالْفَرَّاشَةِ رَفَرَفَتْ عَلَى قَلْبِي

وَحَطَّتْ فِي كِفِّي

تُحَادِثِي وَتُعَانِدُنِي

فِي أَوْجِ الرَّبِيعِ

كَنَسْمَةٍ مِنْ صَوْبِ الْغُرُوبِ

لَامَسَتْ وَجَنَّتِي

وَهَمَسَتْ فِي أُذُنِي

وَدَاعَبَتْ لِحْيَتِي

مِثْلَ الرِّضِيعِ

كَزَهْرَةٍ

تَجَمَّعَتْ فِيهَا الْأَلْوَانُ

أَلْوَانِ الْمَسَاءِ

وَبَسَمَتْهَا حِينَ تَبْتَسِمُ

تَأْخُذُنِي صَوْبَ السَّمَاءِ

وَعَيْنَيْهَا

بَلَوْنَ الْكُحْلِ تَرْتَسِمُ

وَلَوْنَ اللَّيْلِ تَكْتَسِمُ

وَبَدْرٍ حِينَ يَرْتَسِمُ

فِي نَبْعِ الْمَاءِ

\* \* \*

كَيْفَ لِي؟

أَنْ أَشْرَحَ لِصَدِيقِي مِنْ وَرَاءِ الْبِحَارِ

أَنْ أُسْكِنُ فِي رَقْمَيْنِ؟

مَجْمُوعُهُمَا يُسَاوِي اثْنَيْ عَشَرَ

ثَمَانِيَةً وَأَرْبَعِينَ

وَكَيْفَ لِعَدَدَيْنِ أَنْ يَتَّسِعَا لِأَمْالِي وَتَطْلُعَاتِي

فَرَحَاتِي

أَحْلَامِي

أَحْزَانِي

وَأَهَاتِي

أَعِيشُ فِي لَا وَطَنٍ

لَا قَرْيَةَ

لا مَدِينَةَ

لا هَوِيَّةَ

\* \* \*

أَنَا لِي وَطَنٌ خُرَافِيٌّ

سَرَابِيٌّ

قَرَأْتُ اسْمَهُ فِي الدَّفْتَرِ

مِنَ الْفَاءِ إِلَى النُّونِ

لَمْ أَرَّ لَهُ صُورَهُ

لَمْ أَجِدْ لَهُ رَسْمًا

أَنَا وَطَنٌ هَوَائِيٌّ

يَلُونِ الْمَاءِ مِنْدِيلِي

وَعِقَالِي بِلَا رَأْسٍ

بِلَا لُونٍ

أَنَا اسْمٌ بِلَا لِقَبٍ

عُنْوَانٌ بِلَا رَقْمٍ

أَنَا الْمَتَّقُوبُ فِي وَطَنِي

أَنَا الْمَهْرُومُ يَا عُمْرِي

وَسُكُنَايَ مِنَ الْعَدَمِ

\* \* \*

أَرْسُمُكَ يَا ابْنَتِي وَرَدَّةً أَرْجَوَانِيَّةً

فَتَجْتَمِعُ كُلُّ الْأَلْوَانِ فِيكَ

تَرْكُضِينَ وَتُلَوِّحِينَ بِيَدَيْكَ

فَتَتَّبَعُكَ لَهَائِي

هَمَسَاتُكَ فِي أُذُنِي

وَخِصَالُ شَعْرِكَ تُدَاعِبُهَا النَّسَمَاتُ

تَرْكُضِينَ .. تَضْحَكِينَ

صَدَى صَوْتِكَ يُدَوِّي

فِي أَرْجَاءِ الْمَكَانِ

هُنَاكَ

حَيْثُ لَا سِوَاكَ

عَبَقًا يَمْلَأُ الْآفَاقَ

عَيْنَيْكَ يَا ابْنَتِي  
غَزَلْتُ نُورَهَا مِنْ شُعَاعِ الشَّمْسِ  
وَحَاطَتِ رُمُوشَهَا مِنْ شُهُبِ السَّمَاءِ

\* \* \*



أَجْلِسُ قَلَمِي فِي يَدِي  
 عَلَى طَاوِلَتِي أَوْرَاقُ مُكَدَّسَةٌ  
 أُحَاوِلُ نَسْخَ أَفْكَارِي  
 وَأَشْعَارِي  
 أَخْطُ فِي صَفْحَةِ أَوْرَاقِي  
 كَلِمَتَيْنِ إِثْنَتَيْنِ  
 بِلا تَشْكِيْلٍ  
 بِلا نَحْوٍ  
 بِلا لَحْنٍ  
 بِلا مَاضٍ بِلا حَاضِرٍ  
 بِلا ظَرْفٍ مِّنَ الزَّمَنِ  
 فَيَظْهَرُ حُزْنُ أَيَّامِي

سَاعَاتِي  
وَلِحَظَاتِي  
تَعْلُو فَوْقَ السَّطْحِ آهَاتِي  
كَصَوْتِ الرَّعْدِ فِي الظُّلْمِ  
وَلَمَعِ البَرْقِ فِي المِزْنِ  
تَرْتَسِمُ قَصِيدَتِي  
تَكْتُبُنِي .. تَرَسُمُنِي  
حُرُوفًا مِنَ المِحَنِ

\* \* \*

يا عُمرى  
أيامى الماضيات  
توقفي !  
وتذهب الأيامُ من عمري  
تسيرُ مسرعةً كالسراب  
كظل السحاب  
كالضباب  
على أرصفة الشوارع القديمة  
في لحظات الفجر  
كدفء الشتاء  
وعبق الربيع  
ونفحة هواء في حر الصيف

أوراق الشجر المصفر  
مع نسמת الخريف  
تختفي الأيام من عمري  
يبقى المكان يشهد عليها  
وخط ريشتي في الكتاب  
يشهد عليها

\* \* \*

أَيُّهَا السَّاكِنُ خَلْفَ أَسْوَارٍ مِنَ الصَّمْتِ

عَيْنَاكَ تَفْضَحُ فِيكَ كَلَامٌ

وَتُعْرِكُ مِنْ خَلْفِ وَشَاحِكِ

يَعَانِدُ لَمَحِ إِبْتِسَامِ

أَيُّهَا الصَّامِتُ

تَكَلَّمْ

وَلَوْ فِي مَلَامِ

الصَّمْتِ قَاتِلِ

عُقْدَةِ حَاجِبِيكَ

تَعُوذُنِي فِي لَحَظَاتِ الْمَنَامِ

\* \* \*

طفلتي

بهذا الميل

أَكْحَلُ عَيْنَيْكَ

وَأَخَاطِبُ نَفْسِي فِي نِظْرَاتِكَ

وَتُغَازِلِينِي

الْكُحْلُ الْأَسْوَدُ

فِي عَيْنَيْكَ كَاللَّيْلِ الْحَزِينِ

لَحَظْتُ رَمَشَكَ يَضْمَنِي

حِينَ اللَّقَاءِ

وَأَنْفَاسُكَ الْحَارَةَ تَوَسِّنِي

حِينَ الْفِرَاقِ

طفلتي

هَمَّسَاتِكَ فِي أُذُنِي

حِينَ الْمَسَاءِ

تُطْرِبُنِي

كَهَمَّسَاتِ الْقَمَرِ إِلَى اللَّيْلِ

\* \* \*

بلادي

ترنو إليك العيونُ

تتوق إليك القلوبُ

يا فؤادي

يا قِدمَ الزمانِ

تخطُ ثراكُ السنونُ

فأنت الحياةُ

أنت الحنونُ

يا بلادي

حلمي المجنونُ

\* \* \*



دعني أرحل بهدوء  
يا عزيزي  
لا تقل لي توقف!  
لا تمسكني من قميص  
ودع أقدامي الحافيات تسير  
حيث أريد  
حيث أشاء  
لا تمنعني من الرحيل.  
يا صغيري  
ففي رحيلي البقاء  
وفي غيابي الوجود  
خذ مني كلماتي

وحروفي

اكتبها على وسادتك الصغيرة

حتى تذكرني في المساء

دعني

أسير في طريقي

لا تنتظرنني في ذلك المكان

حيث كان اللقاء

دعني أصير كما كنت

لاشيء يذكر

لا عناء

أرجوك يا عزيزي

فلا أطيق البقاء

\* \* \*

يا صديقي  
لا تعاتبني  
لا تحاسبني  
لأنني أصلاً لا أدري،  
ما الذي يجري  
فقلبي جميل  
روحي كالشمس في السماء  
واضحة كل الوضوح  
كلماتي وأشعاري  
حتى همساتي حين المساء  
تخاطب النفس فيك والروح  
وأنت تعاتبني

بسخطك المعهود تخاطبني

وأنت لا تدري أنني لا أدري

أنا فعلاً لا أدري يا صديقي

ما الخطب

ما كل هذا الجفاء

كم أريدك أن تفهمني

أن تلاحظ عيني حين اللقاء

أن ترى حيرتي

هذا جل ما أرمي إليه

أطمح أن يكون

أرجوك لا تعاتبني ولا تخاصمني

يكفيني عناء

\* \* \*

في ذلك المكان  
 حينما رأيتهُ  
 يجلس وحده  
 على كرسيه في الأمام  
 فنجان القهوة في يده  
 عقدةٌ بين حاجبيه  
 نظرةٌ من العمق في عينيه  
 ظلالٌ من الرهبة تحت مقلتيه  
 حينها  
 خفتُ أن أحادثه  
 أو حتى ألقى عليه السلام

\* \* \*

رجعُ أصوات المجانينِ

صدى نباح الكلاب

يرج المكان

الشامتون

الحاقدون

اللاهثون

كلهث العطاشى

خلف السراب

أيها المارقون

ألم تسمعوا

يوماً

أن

الأسود أسودُ

والكلابُ كلابُ

\* \* \*

16

يا سواد الليل

اتشح سربالي

يا سواد الليل

نجم في سماك

بكى

كوكب كان يضى

اختلفى

يا سواد الليل

كفى

قلبي المسكين

لا يحتمل شفق المساء

كيف ولون الارض دامي

\* \* \*



ماذا تنتظر؟

أن تهز جبلاً صامداً

ثابتاً

في وجه الريح؟

لا تعتقد

أو تعتمد

أن الذهب يصدأ يوماً

من الشمس أو الماء

كما الحديد

هيهات!

أيها المسكين

قد جانب رأيك الرأي السديد

الذهب ذهباً

وإن طال به العمر المديد

\* \* \*

عابر أنت

كوجه القمر

حين الشتاء

وهمسات الليل

حين اللقاء

عابر انت

كغيمة صيف

كطير طار واختفى

في أفق السماء

عابر انت.

كرشفة قهوة

من فنجانى الصغير

في صباح يوم أحد أو ثلاثاء  
كعين الشمس ساعة الغروب  
ولحظات المساء  
عابر انت  
كلهب سيجارتي  
انفت دخانها الثقيل بعنف  
حين يلامسها الماء  
عابر انت  
كلمعة البرق في ظلمة الليل  
كالصدى  
كرجع الصوت فيه جفاء  
ككحل باكية  
سال دمعها وعانقها العناء  
عابر انت

كیوم مزی وزمن فات

لن یكون لی معه لقاء

عابر انت

\* \* \*

بدیع - برشلونه

كيف تقول ذلك؟  
 أن أخلع نعلي؟  
 وأن أنسى كل شيء؟  
 أن أكتب في دفترى الصغير  
 في جيبى الصغير  
 أن لا شيء قد حدث؟  
 وأن كل الذي جرى أضغاث أحلام؟  
 كيف؟  
 وأنت تعلم  
 اني أصلاً لا أنتعل نعلين  
 وأمشي حافياً في طريقي  
 منذ ميلادي  
 فقدمي الحافيات  
 تأبى النعال

أرجو أن تدون ذلك  
في دفترك الصغير  
في جيبك الصغير  
لا تنسى ذلك  
وإن شئت انسى  
ولكنك لن تستطيع  
لأنني سأذكرك بذلك  
في كل حين  
كلما لقيتك  
أو  
لمحتك  
أو  
سمعتك  
هل فهمت؟

\*\*\*

بديع - كوستا برافا - اسبانيا

يا عزيزي

تسألني ما بالك؟

أقول لك:

ليس بيني وبينك

أي خلاف

يا صديقي القديم

هل تعلم يا صديقي؟

ما حلمي الذي اطمح اليه؟

أعلم أنك لن تعلم

فأنت لم تفهمني أبداً

ولن تفهم ما أرمي إليه

خلاصة القول:



حلم  
ان اكون شاعرا  
يقول كلمة  
ذات فحوى  
في نهاية المطاف  
هذا ما أرمي إليه

\*\*\*

كويور - فرنسا

22-7-15

بين السماء والارض  
 أرقب البحر في حلته الزرقاء  
 كما الطير أطيير  
 وفي خاطري يعلو كلام  
 صخب  
 وغضب  
 كهدير الرعود  
 كلمع البوارق في المزن  
 كعصف الريح في البيداء  
 حين الهجير  
 في خاطري يعلو ملام  
 صفعات من العدم  
 كوقع المطر على وجه الغدير  
 كلمات

همسات

كطعم الحنظل مرير

وحيثما لاحظ خطوط وجهي

العابسات

ولمحات وتعابير

أعجب

من نفس تحلق في أفق السماء

بجناح كسير

يا ايها المأفون في قولك

صبرا جميل

وكأني اذكر آل ياسر

في جنة الخلد نلتقي

فأنام حينها كما الطفل قرير

يا ايها المخدوع في نفسك

في قولك

في عقلك

كظلك

لن تكون إلا صغير

صغير ربح عابر

في جنبات جبل كبير

واعلم ان:

"الموت ذو علل"

"والدهر ذو دول"

والقلب يبصر الناس

لا عين الضرير

\* \* \*

في الطائرة فوق البحر الابيض المتوسط

20-7-15

أعذرني

فقد تركت خلفي

كل المزامير

حتى الأهاذيج العتيقة

ما عدت أحن إليها

سامحني

\* \* \*

يا ولدي!

خذ مني دفاتري

أوراقي وكل قصاصاتي

إحملها يا ولدي

بين كفيك النحيلتين

وضمها إلى صدرك الصغير

ففيها أنفاسي

روحي وأعماقي

حين أموت يا ولدي

أنثرها حيث الغروب

دع قصاصاتي تحلق

تطير كروحي الطائفة

تعانق الأرواح الطيبة

لا تحزن يا ولدي

لأننا حتماً سنلتقي

سأضمك حينها على صدري

لن نفترق

يا ولدي!

\* \* \*

هاي!  
عذراً يا أنت  
أستميحك عذراً يا هذا  
إن أردت مالاً  
أعطيك  
ذهباً قد أهديك  
كلاماً معسولاً  
أقول فيك  
لكنك يا أنت  
لن تأخذ مني أخلاقي  
فهي رأس مالي  
وأملأكي

\* \* \*



لَمْ يَبْقَ مِنَ الْأَكْفَانِ مَا يَكْفِي،

وَيُذْفَنُ الشَّهَدَاءُ بِأَلَا أَكْفَانِ

لَمْ يَبْقَ مُتَّسِعٌ مِنْ مَكَانٍ،

وَتَبْكِي الْقُبُورُ مِنْ شِدَّةِ الرَّحَامِ،

لَمْ يَبْقَ مَنْ يَحْفَرُ الْقُبُورَ

مَا أَكْثَرَ النِّسَاءَ الْبَاكِيَاتِ

فِي دُنْيَا الْعَرَبِ

\* \* \*

القي عليه السلام

فيقابلني بنظرات الملام

فأسكت عن الكلام

\*\*\*

يَكْفِينِي

سَوَادِ عَيْنَيْكَ

كَسَوَادِ اللَّيْلِ

تُعَاذِلُهُ الْكَوَاكِبُ

وَيُنَاغِيهِ الْقَمَرُ

يَحْضُنُ التَّائِهِيْنَ

وَيُؤْنِسُ الْحَالِمِيْنَ

يَكْفِينِي

\* \* \*

كم رائعة هي بسمتك

يا ولدي

حين اللقاء

كم دافئة هي أنفاسك

يا ولدي

عندما تهمس في أذني

حين المساء

تطلب مني لعبتك الجميلة

أن أغمض عيني

أن ألاحقك في حقلي الصغير

وأراك تركض يا ولدي

وقدماك الحافيات تتعثر

فيخفق قلبي خوفا

عليك

وتمرغ جبينك الصغير في التراب

وتبتسم وتقهقه

وصدى صوتك يملأ المكان

يا ولدي

وتعاونني إبتسامتي

وتعلو خفقات قلبي طربا

لك

كم جميل أنت

يا ولدي

وعناقك الطويل جميل

\*\*\*

وَهَامَ الْعَرَبِيُّ عَلَى دَارِ يُسَاءٍ لَهَا

يَبْغِي الْأَمَانَ

وَبُكَاءُ قَلْبِهِ يَبِينُ

وَيَضُجُ الْمَكَانَ

وَفِي أَوْدَاجِهِ عَجَّتْ دِمَاءٌ

فَمَلَّتْ الْوَرِيدَ وَالشَّرِيَانَ

وَصُرُوحُ أُرُوبِ الْقَدِيمَةِ

صَارَتْ لَهُمْ قِبْلَةً

وَقَهْرُ الرِّجَالِ

تَحْطَى الزَّمَانَ

\*\*\*

يَا صَدِيقِي!

غَرِيبٌ أَنْتَ

حَدَّ الْمُسْتَحِيلِ

يَا هَذَا!

حَيْرَتَنِي

وَزَادَتْ حَيْرَتِي

فَكَيْفَ إِلَيْكَ السَّبِيلُ

شَأْنُكَ يُبَيِّرُ دَهْشَتِي

وَتَطْلُبُ مِنِّي الرَّحِيلُ؟

فَأَجِدُنِي أَرْحَلُ إِلَيْكَ

وَالْيَكَّ أَشَدُّ الرَّحِيلِ

غَرِيبٌ أَنْتَ

كَدَمَعَةٍ فِي عَيْنِ رَجُلٍ

يُعَانِدُ الْقَهْرَ

حِينَ الْأَصِيلِ

\* \* \*



“لا بساط أحمر حين اللقاء”

لا ورود لا زهور

لا غناء

لا لقاء

\* \* \*

يا سيد!

إكرهني

أو

أمقتني

كل هذا عندي سيان

لكن شرطي وحيد

أن اتركني أرحل

يا سيدي!

\* \* \*

ولأنك تبكي بكاءً مرير  
 ودمعك يسيل على خدك  
 كصفحة السماء حين المساء  
 وقلبك محصور  
 بين قطرات المطر،  
 والقمر  
 والماء  
 لأنك كالطير حين يطير  
 صوت العصافير  
 لأنك كنسمة البحر  
 الموج هائج حين الشتاء  
 تلامس وجهي ولحيتي  
 على إستحياء

لأنك هذا وذاك  
لأنك غدوت حلماً مساءً  
تعودني وفنجان القهوة في يدي  
وقلمي بين اناملي  
أخط الحان الحياة  
لأنك تبتسم حتى وأنت عابس  
وأسنانك البيض الناصعات  
تضيء ظلمتي  
لأنك أنت أنت  
كما شئت  
أبعث إليك مني سلام  
وكلام  
بسمه يملأها الملام  
ذلك فقط لأنك  
كل هذا وذاك

\* \* \*

يا قدسُ

وتهمس إليك القلوبُ

يا فؤادي ! وأنفاسي

يا قدسُ

يا أمُّ

ويا قِدَمِ الزمانِ

وعبق المكان

أرى فيك أيامي الماضيات

في ملامحك ملامحي

وخطوط وجهي

ودمع الجفون

فأنت الحياة

وأنت الحنونُ

يا قدسُ

\* \* \*

أَنْظُرُ فِي عَيْنَيْكَ الْحَزْبَيْنَيْنِ

يُعَاتِبُنِي صَمْتُ الْمَسَاءِ

يُعَانِقُنِي شَوْقُ جَمِيلٍ

كَجَمَالِ شَمْسٍ غُرِبَتْ

فِي حُضْنِ السَّمَاءِ

\* \* \*

36

يا سيدي

كم أحتاج؟

من العبارات

من الكلمات

من الإيماءات في وجهي

وحاجبيّ

وحركات من جسدي

ويديّ

كم سيجارة من صندوقي التعيس

علي أن أحرق



أن أنفث في الهواء دخاني الثقيل

كم رشفة من فنجاني القهوة

الذي انتهى

علي أن أرتشف

كم؟ وكم؟

كي أثير انتباهك

أو

لفتة منك يا سيدي

أشر عليّ

\* \* \*

أَنَا الْمَحْصُورُ فِي وَطَنِي  
وَطَنِي لَيْسَ كَأَيِّ وَطَنٍ  
وَطَنِي قَرِيبِي  
حِينَ يَحِنُّ النَّاسُ إِلَى أَوْطَانِهِمْ  
أَحِنُّ إِلَى قَرِيبِي  
وَحِينَ يَشْتَأِقُ النَّاسُ إِلَى أَوْطَانِهِمْ  
أَشْتَأِقُ إِلَى قَرِيبِي  
وَحِينَ تُرْفَرُ رَايَاتُ الْأَوْطَانِ  
فِي أَفْقِ السَّمَاءِ  
أَفْتَقِدُ رَايَةَ قَرِيبِي  
وَيُغْنِي النَّاسُ أُغْنِيَةَ الْأَوْطَانِ  
أَبْحَثُ أَنَا عَنْ مُفْرَدَاتِي

أُنشُودَةَ وَطَنِي  
فَلَا أَجِدُ أُغْنِيَةً لِقَرِيَّتِي  
وَأَفْضَلَ الصَّمْتِ .. وَأَصْمِتُ  
وَطَنِي لَيْسَ كَأَيِّ وَطَنٍ  
وَطَنِي قَرِيَّتِي  
فِي قَرِيَّتِي أَنَا لِّلَّيْلِ بِطُولِهِ  
أَنَا مِلَى جُفُونِي  
بَابُ غُرْفَتِي مَفْتُوحٌ عَلَى مِصْرَاعِيهِ  
لَا يَنْتَابُنِي خَوْفٌ وَلَا فَزَعٌ  
أَنَا فِي قَرِيَّتِي أَمْشِي  
كَمَا يَحُلُّو لِي  
حِينَئِذٍ عَلَى مَهْلٍ  
وَحِينَئِذٍ عَلَى عَجَلٍ  
حِينَ أُرِيدُ أَنْ أَلْقِيَ جَسَدِي عَلَى التُّرَابِ

أَفْعَلُ

كَمَا يَحُلُّو لِي

وَطَنِي قَرَبَتِي

حُدُودَهَا شَرَّابِي

فِي جَسَدِي وَعَقْلِي

حِينَ الْمَسَاءِ يَجْتَمِعُ النَّاسُ فِي قَرَبَتِي

أُعَانِقُ فِيهِمْ طَمَأْنِينَتِي

أُونِسُ فِيهِمْ وَحَدَّتِي

وَطَنِي لَيْسَ كَأَيِّ وَطَنٍ

وَطَنِي قَرَبَتِي

\* \* \*

خَوَاطِرِي تَأْبَى الرَّحِيلُ  
 تُعَاوِدُنِي عَلَى حِينِ غَرَّةٍ  
 فِي سَاعَاتِ اللَّيْلِ الطَّوِيلِ  
 أَجْلِسُ فِي رُكْنِ اللَّيْلِ  
 يُؤْنَسُنِي الظَّلَامُ

وَحَدَّتِي

دَفَاتِرِي وَحَبْرِي الَّذِي يَسِيلُ  
 أُحَاطِبُ نَفْسِي حِينًا  
 وَحِينًا أَهَامِسُ قَلْبًا عَلِيلُ  
 خَوَاطِرِي تَأْبَى الرَّحِيلُ

\* \* \*

لم يقدر لي أن أرى وطني  
ولكنه موجود في قلبي  
يمتد في شراييني

\*\*\*

ها أنت قد رحلت

يا صديقي

ما زلتُ أذكرك

أنت قد رحلتُ

ولا زال خيالك يعودني

فأراك تقف حيناً أمامي

وحيناً أخالني أراك مبتسماً

يا صديقي

ها قد رحلت

وأنا ها هنا

أبقيتَ معي لحظاتنا التي كانت

أذكر حين كنا صغاراً

حين وقعتُ في الوادي الصغير  
ضحكت عليّ بصوتك المكتوم  
وقهقهاتك التي بلا صوت  
لا زلت أذكر تلك اللحظات  
يا صديقي الذي مات  
أنت تزورني بين الحين والآخر  
وتقف أمامي بصورتك المعهودة  
وتبتسم  
فأبتسم  
إني أعلم أنك قد رحلت  
ولم يبق منك  
سوى الذكريات

\* \* \*



أجلس أنظر إليك  
وأنت عاقد الجبين  
والحاجبين  
أتأمل عينيك  
وخصلةً من الشعر تدلت  
على وجنتي..  
اشتهي أن أرسمك  
فلا أجد لون قوس قزح  
لأصبع به خديك

\* \* \*

كالطير مجروحٌ

فلا يطيرُ

يحضنني أفقُ السماء

يعانقني جناحين مكسورين

أمدهما في وجه الريح

تلطمني صفعات الهواء

تلفح وجهي أشعة الشمسِ

كم أود البقاء

لكني لا أطيرُ

بجناحين مكسورين

لا أستطيع البقاء

\*\*\*

أرجو صباح يتنفسني  
يجعلني كطير السنونو أعانق الهواء  
أرنو إلى بعد السماء  
صباح فيه نقاء  
حين أفيق يمتلئ جوفي ببرودة النسمات  
وعبق الجوري من بعيد  
وعطر الياسمين

\*\*\*

أذكرك يا سانت بطرس بورغ  
وأذكر شوارعك التي تكسوها الثلوج  
وروح بوشكين تدور في أزقة النيفسكي  
وكلماتك يا تشيخوف اقرأها على جدران الميترو  
أذكرك أيتها العصفورة البيضاء  
وحين كنت أنام  
أطل من شباكي الصغير  
على أعمدة الكازانسكي سابور  
والثلج يتساقط على وجوه الناس  
أذكر تولستوي ودوستايفسكي  
كم أنت في خيالي  
أيتها البيضاء الجميلة  
خدودك الحمر مع الثلج الابيض  
شعرك الذهبي يلوح في الأفق

أغازلك بكلماتي كل يوم  
تحلقين في أحلامي كل يوم  
ما أجملك أيها الثلج  
في عينيّ سانت بطرس بورغ  
وفي عينيّ  
وأنت تعانق رموشي  
ووجنتي  
سانت بطرس بورغ أيتها البيضاء  
أحن اليك  
فهل تحنين إلي

\*\*\*

يا سيدي  
 يا عاقد الحاجبين  
 وثاقب العينين  
 بماذا تفكر؟  
 وماذا تريد؟  
 أن أكلمك بلغة الحالمين  
 انظر في عينيك البائستين  
 مثل العاشقين  
 أو  
 مثل الهائمين  
 يا سيدي  
 ماذا تعتقد؟  
 أني امرأة شرقية  
 تهوى رقص العازفين

ودموع المغرمين  
وصوت الخلاخيل  
على وقع القدمين  
وترسم على الجدران  
كل يوم قلباً وزهرتين  
يا سيدي  
ماذا تريد؟

\*\*\*

وصوت الناي يغني  
مع ترانيم المساء  
وتتراقص مع تمايل شعاع الغروب الفراشات  
كظلي حين الخفاء  
كسنبلة تمايلت مع نسيمات الفجر  
تراقص ألوان السماء  
كزنبقة أرجوانية اللون  
رسمتها على يدك النحيلتين  
بألوان الحناء  
وما زال صوت الناي يغني  
ويقرع مسمعي

\* \* \*



أَيْهَا النَّاطِرُ فِي عَيْنِي الْحَزْنَتَيْنِ

حِينَ الْمَنَامِ

فِي خَاطِرِي يَعْلُو كَلَامِ

لِزَهْرَةِ نَرْجِسٍ سَاعَةَ الْفَجْرِ

لِنُورَسٍ حِينَ الْغُرُوبِ

لِلْحَمَامِ

أَبْتُ نَفَحَاتِ وَجْدَانِي

هَمْسَاتِي

دُمُوعِي

وَلَحَظَاتِ مِنَ الْمَلَامِ

\* \* \*

طفلتي الصغيرة

دارين

أنظر إليك من قريب

أقلبك ذات اليمين وذات الشمال

وعلى شفتيّ ابتسامتي

فأرسمك وردة جورية

في لوحتي

فتجتمع كل الألوان فيك

وعيونك الصغيرة

غزلت نورها من شعاع الشمس

رسمت كحلها

من ضوء القمر  
خاطت رموشها  
من شهب السماء

\* \* \*

كأنني أفقد جل الكلام

كأنني أصمت

صمت المنام

في عيني نظرات ثاقبات

وعمق

ظلال الغروب يرسم حاجبي

فلا شيء أكتب

لا كلام

\* \* \*

50

أخالني

تارة

أخاطب نفسي

وتارة

أخاطب الفراشات

أخالني

أصاح نفسي

أسكب من مقلتي

عبرات

أخالني

يا سيدي

أكتب فيك كلمات

وأشطب منك عبارات

وعبارات

\* \* \*

هنا في هذا المكان  
أجلسُ  
أنتظرُك  
لا اشعر بالوقت  
ليس في يدي ساعة  
وساعة الحائط بعيدة عني  
ظلي يترنح  
تارة ذات اليمين  
وتارة ذات الشمال  
الشمس تلفح وجهي  
فأزداد اسمراراً  
كأن قرص الشمس

يعشق سماري  
ولا زلت أجلس  
أنتظر

\* \* \*



لأنك فيك قلب جميل  
لأنك تعشق كالأساطير

لأنك مجروح

جرحك في قلبك

حتما

ستلقي من نافذتك

كل الورود

كل الزهور

رسالاتي وحروفي

وتطفئ كل البدور

لأنك تعشق مثل الاساطير

\* \* \*

أذكر فيك حين أراك نفسي

يا ولدي

أذكر السنين

نفحات الماضي البعيد

حين كنت أركض خلف الفراشات

في حقل أبي

بأقدامي الحافيات

بسمتي يا ولدي

تعانق الأفق

رقصتي مثل طير "القرقزان"

أذكر كل شيء

والزمان

يا ولدي

\* \* \*

تم بحمد الله

